

## هذا العذاب . . .

الإستاذ راشد رستم

دخل الغابة ينشد الوحدة الهادئة الهادية ، فرآها أول ما رأى في صمت الجذوع وتحملها ، ثم تمثلها عند تساقط الاوراق واستسلامها ، وفي السكون الشامل الذي يحيط به ، وفي اللون الاخضر القاتم الذي يغشاها ، ثم سمعها في أنين الغابة الداوي ، ولافاها عند الغدير الصغير الجاري ، ورآها في قاع مجراه الصافي كأمه بين الحصى الأبيض الناعم ، ثم شاهدها في تهدل الاغصان واضطرابها ، وفي رعشة الاوراق المتحيرة ذات الخفيف الحزن ، ووجدتها ساكنة في الاعشاش الخاوية ، ولحها عالقة باجنحة الطير المتناقلة وهي تبيت . وفي آخر أشعة الشمس الصفراء وهي تغيب .

\*\*\*

يحيط به الظلام ، وحسبك تلك الحال السحرية باعثة على الشجن ، ومثيرة لكامن الجون .

وهكذا تستطيع النجمة ، وهي على سواحل المحيط الهادئ أن ترسل أشعتها إلى أطراف العالم ، وتنتشر شباكها في جميع الأقطار .

\*\*\*

هذا وللعشق النجمي خصائص أخرى ، ولكننا ضربنا عن ذكرها صفحا ، لأنها تعد في المرتبة الثانية من الأهمية ، وحسبنا ما ذكرناه وصفا لأعراض ذلك المرض . . . استغفر الله بل تلك الدائفة القاهرة ، التي استرقت قلوب الناس من شباب وكهول ، وصفدتهم بسلاسلها وأغللها . وقد أسلموها قيادهم طائمين خاضعين . . .

لقد تحسب أيها القارئ أن فيما ذكرناه غلوا أو ان نصيب الخيال فيه أكثر من نصيب الحقيقة . . . وفي الحق أننا ما كنا نعلم أن لهذا الشيء وجوداً أو أن شره قد استفحل ، وخطره قد اشتد إلى هذا الحد . لولا أن صديقنا العزيز ( رشاد ) قد أصابه ذلك السهم ، فأحزننا مصابه . ولقد تتاح لنا قريباً فرصة أخرى فنحدث القارئ بحديث ذلك الصديق وإن كان حديثاً أليماً . . .

جلس في تلك الظلال القائمة وحيداً بين الشجر ، ينظر إلى السماء الناعسة يستنجد بها وحيها المهيب . أو يستودعها سره العجيب . وقد بدت فروع الأغصان مع الاوراق علي صفحة السماء وقت هذا الغروب في لون من سواد كثيب ، كأنها (دنتلة) الحزن علي صدر أملس رائع أسيف . قد صبغته نيران الزفرات والتهديدات بلون الشفق الوردي الهاديء صدر واسع عميق جذاب تحنو عليه شفاه الرحمة والاشفاق بقبلات العطف والخنان تترك فيه أثراً من حرارة التضامن الكامن في الصدور بين قلب حنون وآخر محزون . . .

\*\*\*

لم يفكر في شيء ، فقد أحاطت به الافكار من كل جانب ، قام هارباً من تهافت الافكار متممقاً في الغابة يطلب الهدوء الأصيل في حضنها الظليل ، ومن هاجته افكاره اعجزته تفكيراته ، وقد يضيع بها أو هو يبقى بينها حيران زمانا حتى تجذبه احداها فتشغله عن سواها ، وهكذا يفر المرء من عذاب الى عذاب

\*\*\*

على أنه وقد وجد سكينته عند الطبيعة فقد سلها منه وآله فيها ابن الطبيعة — طلع عليه من خلال الاشجار اطفال يلعبون ، والناس ملائكة صغاراً شياطين كباراً كمن له الصغار لما رأوه مقبلهاً ، انتظروه اذ ظنوه سارحاً هادئاً . فاجؤوه بحسبونه خائفاً ، فلما وجدوه رابطاً ثابتاً ، عادوا يخشونه متحفزاً ثائراً . ثم تلبه هو من تيهه فوقف باسمه ، يدعوهم لاعبا مسالماً ضاحكاً ، ولكنهم من الرجفة الاولى يفرون مستنجدن صارخين . فأنجدهم أهل لهم في الغابة . تطبرن ، يسألونهم عن أمرهم وما دهاهم من مفترس أو روح شرير — فكانوا يبكون صامتين ، يشيرون الى مكان قريب

\*\*\*

مفترس اوحش اروح شرير !!  
ليس في المكان إلا ما في الغابة من شجر ووحشة ودوى طويل .  
خرج عليهم « الوحش » يدعوهم الى الهدوء والاطمئنان .  
فتلقوه مؤننين معرضين ، فتولى عنهم في غيظ وكمد . مختفياً في الغابة الممتدة الواسعة . تلك الغابة الغنية التي هو سيدها ومالكها والتي يهبها صدقة يسمح بحطبها وحياتها ومتاعها حلالاً طيباً للسائلين والمحرومين